النأي الاحترازي في ضوء الخطاب القرآني: قصة يوسف انموذجاً

م.د . مرتضى عبد الأمير محمد حطاب(*)

الملخص

يهـدف هـذا البحث الـى بيان ظاهـرة خطابية يترجمهـا المتكلم فعلياً، وقد تكررت هذه الظاهرة كثيراً في سياق القصص القرآني، وغالباً ما يكون الخطـاب عـن لسـان الأنبيـاء والصالحين ممن ذُكِـرت قصصهم فـي القرآن الكريـم، إذ وردت في كثيـر من خطاباتهم ما يفهم منـه الدفع باتجاه الابتعاد عن سلوكٍ معين، أو الابتعاد عن أناس أو منطقـة ما احترازاً من نتيجة سـلبية ربما يورثها ذلك السـلوك أو البقـاء عند قوم مـا، وقد اطلقتُ على هذه الظاهرة الخطابية (النأي الاحترازي)، وإن هذا الخطاب الدال على النأي تارة يكون مما يفصح عنه شـخص المتكلم نفسـه، وتارة اخرى يكون عبارة عن نص يقدمه احدهم للآخرين، ومن هذا المنطلق فقد دُرسـت هـذه الظاهرة الخطابية مـن الجانبيـن المذكورين آنفاً، ولمَّـا كانت قصة سيدنا يوسـف (عليه السـلام) من اكثر القصص التي تكررت فيها هذه الواقف الخطابية، اختيرت لتكون ميداناً تطبيقياً في هذا البحث.

المقدمة

إنَّ الهـدف الرئيس مـن إنزال القـرآن الكريم هـو هداية الانسـان وتنظيم سـلوكه، وقد تضمن الخطـاب القرآني اسـاليب عِدَّة بغيـة تحقيق هذا الهدف العظيم، فمرة يرسم للانسان صورة الحياة الاخـرة ونعيمهـا، ومرة يرسـم صـورة العذاب وهـول المطلـع، وأخـرى يرسـم امام الانسـان الطريـق السـليم للوصول الى مرضـاة الله، وقد اتخـذ القـرآن الكريم مـن القصة القرآنية سـبيلاً الـى هداية المخاطبيـن، ذلك أنَّ القصـة القرآنية تمثل إنموذجاً تطبيقياً من شـأنه التأثير في سلوك قارئها اهتداءً بتجارب الماضين، وعملاً بمقتضى سـنن الله في الخلق، ومن ابرز القصص القرآنية التي من شـأنها ان تكونَ درسـاً بليغاً، وانموذجاً تربوياً واضحاً هي قصة يوسـف(عليه السـلام) لما فيها من تفاصيل تتعلق بمجالات حياة الانسان

(*) جامعة الشطرة / كلية التربية للبنات

murtatha.mhmd@shu.edu.iq

المختلفة، ومن هذا المنطلق وجد الباحث ان من المناسب أن تكون هذه القصة بيئة تطبيقية لدراسة موضع النأي الاحترازي، الذي تكرر في مواطن عدَّة فيها، ولمَّا كان النأي عن سلوكٍ معين تحسباً لما ينتج عنه، تارة يكون من تلقاء نفس الانسان، وبتوجيه الغير ونصحه تارة اخرى؛ اقتضت طبيعة البحث أن يكون على مبحثين، أولهما: تناول فيه الباحث النأي الذي يلجأ اليه الانسان بتوجيه من الغير، وثانيهما: النأي الذاتي، الذي يلجأ اليه الانسان من تلقاء نفسه؛ تحسباً لما ينتج عنه البقاء في ساحة ذلك السلوك ، وفي كلا المبحثين تناول الباحث عدد من النماذج التطبيقية من القصة المذكورة آنفاً، ثم ذُيل البحث بخاتمة أُودعت فيها نتائجه، تلتها قائمة بالمصادر.

مفهوم النأي الاحترازي

النأي في اللغة: من (نأى) وهو البُعد، قال الجوهري (ت٣٩٣هـ) : ((نأى إذا بَعُدَ. قال الشاعر :

مَنْ إنْ رآكَ غَنيًّا لانَ جانِبُه

وإنْ رآكَ فَقيراً نَاَء واغْتَرَبا))[١].

وقد يراد بالنأي مجرد المفارقة، فقد أورد ابن منظور (ت ٧١١هـ) ذلك مستشهداً بقولٍ للحطيئة وفاته (٤٥هـ أو ٥٩هـ): وهِنْدٌ أَتى مِنْ دُونِها النَّأْيُ والبُعْدُ[٢] ، ثم علَّق عليه الأول بقوله: ((ولو أراد البعد لما جمع بينهما))[٣]،

أما في الاصطلاح: فكما هو الحال في معظم المصطلحات فهو منتزع من المعنى اللغوي، فهو مصطلح يطلق ويراد به مفارقة الشيء وتجاهله، قال تعالى: { وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونئا بجانبه}[٤]، وقد ورد مثل ذلك في سياق سورة الاسراء[٥]، وفي كلتا الآيتين يصف الله تعالى حال الانسان حين يعرض عن ذكر الله تكبراً ونسيانا لفضله، الامر الذي يفضي الى الابتعاد عن طاعة الله [٦]، فالنأي والحال هذه يعني مطلق الاعراض عن الشيء، سواء أكان ذلك الاعراض مادياً وهو ما يؤدي الى بعد المسافة، أم معنوياً كما في الآيتين المذكورتين آنفاً، ولمَّا كان موضوع البحث يعنى بالحديث عن النأي الاحترازي فلابد من الوقوف عند معنى الاحتراز في اللغة والاصطلاح أيضاً.

فالاحتراز في اللغة: مصدر (احتَرَزَ)، وهو مأخوذ من (الحِرزُ)، وهو الموضع الحصين، يقال (حرزٌ حريزٌ)، أي واقٍ، والاحتراز من الشيء توقِيهِ، فهو بمعنى اتقاء الشيء[٧].

وهو في الاصطلاح: التحفظ على الشيء توقياً، وهو من متبنيات الدرس الفقهي، إذ ورد في كثير من الابواب الفقهية، كباب الطهارة، والاستئجار، وغير ذلك[٨]، وهو من المصطلحات المتداولة في الدرس البلاغي بمعنى الاحتياط وصون المعاني من الاخطاء والفساد[٩].

في ضوء التعريفات المذكورة آنفاً يمكن تعريف النأي الاحترازي بوصفه مركباً اضافياً أنَّه يعني تجنب الفعل والابتعاد عنه توقياً من النتائج السلبية المترتبة على الاقدام عليه.

المبحث الأول

النأي الاحترازي الارشادي في النص القرآني.

لاشك أنَّ النص القرآني قد اشتمل على جميع أنواع الخطاب وأساليبه، فمنه ما هو إخبار، ومنه الامر والنهي، إلى غير ذلك، ومن ذلك توجيه المخاطب على نحو الامر الملزم أو التخيير بالابتعاد عن فعل شيء؛ تحسباً لما يترتب عليه من عواقب، بصرف النظر عن ذكر تلك العواقب أو الاكتفاء بالتوجيه، وقد ورد

هذا التوجيه مرَّة على لسان الانسان لإنسانٍ آخر، أو على نحو التوجيه الإلهي المباشر، ومن ذلك ما ورد في سياق قصة النبي يوسف (عليه السلام)، إذ حفلت وفي مواطن عدَّة من مجرياتها بهذا النوع من الدفع باتجاه النأي عن بعض الأفعال والمواقف احترازاً مما يترتب على فعلها من نتائج سلبية، وسنتناول في هذا المبحث الآيات الدالَّة على ذلك من خلال تقصي مضامينها التفسيرية على النحو الآتي:

أولاً: قال تعالى: { قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}[١٠].

الخطاب في هذه الآية عن لسان يعقوب النبي (عليه السلام) ، وهو خطاب ارشادي يتضمن موضوع الدفع باتجاه النأي عن فعل معين، كما يتضمن علة ذلك الارشاد، فالموضوع فيها النأي عن الحديث عن الرؤيا مع إخوته، وعلة ذلك الاحتراز من كيد الاخوة له، لخوف يعقوب (عليه السلام) على يوسف لما يعرفه من غيرة اخوته إن هم سمعوا ما سمعه، وفهموا ما فهمه[١١]، ثم ينطلق القرآن ليبين ما كان عليه يعقوب (عليه السلام) من بعد نظر وفهم لنفوس ابنائه، ولعلَّ مما يدعو الى التأمل في هذا السياق هو الجرأة التي كان عليها هؤلاء الاخوة، إذ لم تمنعهم صلة الرحم ووحدة الدم من الاطاحة بمن عدُّوه خصماً مع صغر سنه ولطافة اسلوبه وطاعته لهم، إذ بيتوا له ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: { اقتلوا يوسف أو اطرحوه ارضاً يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين}[١٢].

يبدو أنَّ هذه الاجراء الذي توقعه يعقوب(عليه السلام) من ابنائه مع ما به من الغرابة والقسوة غير أنَّه ليس اجنبياً عما جُبل عليه الانسان، إذ لا تمثل صلة القرابة -غالبا- رادعاً من أي رد فعل يشبع به الانسان غرائزه، والانتصار لذاته، قال امير المؤمنين علي أبن أبي طالب (عليه السلام) « القرابة الى المودة أحوج من المودة الى القرابة»[١٣]، ففي الآية المباركة اعتراف صريح منهم برغبتهم احتكار العطف الابوي لهم دون أخويهم، غير آبهين بما بينهم من القرابة، حتى أنَّ هذه الرغبة ترجمت فيما بعد الى الحسد، يقول الدكتور محمود البستاني في سياق حديثه عن اخوة يوسف: ((إنَّ دورهم في القصة يجسد ظاهرة (الحسد) بأعتى اشكالها ... حتى أنَّ المشرع الاسلامي صوره لنا – الحسد- دافعاً لا تخلو منه نفس انسانية بما في ذلك عظماء الرجال وأتقياؤهم، كل ما في الأمر أن الاتقياء لا يترجمون حسدهم الى (عمل) بل يحتفظون به مجرد مشاعر وأحاسيس))[١٤]، ومع أنَّ أغلب المفسرين يرى في قولهم: { وتكونوا من بعده قوماً صالحين} أنَّهم يقصدون صلاح أمر دينهم بعد توبتهم فيما بعد، غير أنَّ السياق يكشف أنَّ الصلاح الذي تكلموا عنه هو صلاح أمرهم مع ابيهم، إذ أنَّه سيتفرغ لهم من بعده[١٥]، غير أنَّ اعتزاله عنهم إشعاراً لهم بخطأ ما اقترفوه كان امراً عكسياً لما توهموه من نتيجة؛ لأنَّ ((الكيد أو التآمر ليس مجرد مشاعر عدوانية تُترجم الى سلوك لفظي وحركي عابر نألفه اعتيادياً في سلوك غالبية البشر، بل يعني حياكة عمل أو خطة للاطاحة بالشخصية وبحياتها، وهو أمر يكشف لنا مدى القلق والتمزق والتوجس الذي لفَّ شخصية يعقوب (عليه السلام) منذ حدوث الرؤيا))[١٦]؛ الامر الذي أفضى الى التحذير المذكور أنفاً، احترازاً من هذه النتائج المؤلمة.

ثانياً: قوله تعالى: {قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ}[١٧].

ثمة موقف تنبئ عنه الآية المباركة لأحد إخوة يوسف مغاير لما كانوا قد اجمعوا عليه، إذ استدرك عليهم ما كانوا ينوون فعله، إذ أمرهم بالابتعاد عن خيار القتل بقصد النأي بهم عن مآل

هـذا الخيار لهـم ولأخيهـم، وكان أقصدَهم فيه رأياً[١٨]، ويبدو من سـياق الآية أنَّ صاحب هذا الاقتـراح لم يكن راضياً بأصـل الفعل، أي أنَّه ضد فكرة الايذاء والتغييب بكل اشـكالها سواء أكان ذلك عن طريق القتل أم غير ذلك، غير أنَّه سـلَّم لما اجمعوا عليه ثم اختار أهون الشـرَّين، وإلى ذلك أشـار ابن عباس فيما نقله عنه الفخر الرازي، إذ قال الأول: ((وقوله إن كنتم فاعلين فيه إشـارة إلى أنَّ الاولى أن لا تفعلوا شـيئاً من ذلـك، وأمَّـا إن كان ولابد فاقتصـروا على هذا القدر، ونظيره قوله تعالى: { وإنْ عاقبتم فعاقبوا بمثـل ما عوقبتم بـه}[١٩]، يعنـي الأولى أن لا تفعلوا ذلك))[٢٠]، فهو والحال يمثل المسـتطاع من الاحتراز، إذ تدرج بدفعهم باتجاه النأي عن الايذاء بكل اشـكاله، ثم اختار ما يضمن سلامة يوسف(عليه السـلام) بعد تغييبه في قعر البئر، وهو ما يكشف عنه ذيل الآية مورد البحث، فقد بين سـبب ما ذهب اليه، وهو أنَّ السيارة سوف ينقذونه، فموقفه لا يخلو من الحرص على حياة يوسف(عليه السلام).

ثالثاً: قـال تعالى:{قَـالَ إِنِّـي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَـهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ}[٢١].

تحكي هذه الآية حالة من عدم الرضا أظهرها يعقوب (عليه السـلام) لأبنائه، يترجمها رفضه اصطحاب يوسـف(عليه السـلام) نأياً بهم عن عاقبـة توقعهـا مسـبقاً، وأياً كانت هـذه العاقبة فهي سـيئة بالنسـبة له، ومعظم المفسرين على أنَّ يعقوب(عليـه السـلام) إنمـا ذكر خوفه من الذئب على يوسـف لرؤيا رآهـا[٢٢]، إذ قيل أنَّه ((رأى في منامه كأنَّ يوسف قد شدَّ عليه عشرة أذؤب ليقتلـوه، وإذا ذئب منها يحمي عنه، فكأنَّ الارض انشـقت فدخل فيها يوسـف، فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام))[٢٣].

وهـذا النأي الارشـادي المحكي على لسـان يعقوب(عليه السـلام) كان احترازاً من أمرين بينهما لهم، أولهما: أنَّ اصطحابه بتسبب بحزنه على فراقه؛ لتعلقه الشـديد بـه، وثانيهما: خوفه عليه من الذئب لئلا يفترسه في غفلة من اخوته، غيـر أنَّ الأمرين مثلا دافعا آخراً للأبناء، إذ أنَّ اخبارهم بحزنه عليه لمجرد خروجه معهم زاد من حالة الحسـد التي كانت تتملك نفوسـهم، ثم إنَّ إخبارهم بما توقعه من مصير مثل لهم عذراً ربمـا لم يكونوا ليهتدوا اليـه لولا ذكره إياه[٢٤]، وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنَّه قال: « لا تلقنـوا الكـذب فيكذبـوا، فـإنَّ بني يعقوب لـم يعلمـوا أنَّ الذئب يأكل الانسـان حتى لقنهم ابوهم»[٢٥].

رابعاً: قال تعالى: {وَقَـالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِـن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَـيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}[٢٦].

لاشـك أنَّ النهي الـوارد في الآيـة المباركة ينطوي على مـا ينبغي الاحتـراز منه، فالأمر هنا واضـح بالنأي عما تقتضيـه طبيعة الأمر، إذ مـن الطبيعي في هذه الحال أن يدخل الأخوة من بـاب واحـد مجتمعين، غيـر أنَّ الأمر هنا جاء خـلاف المعتاد، ولا يخفى أنَّ الأمر بالنأي عما يخالف المعتاد يسـتبطن أمراً قصد المتكلم مجانبتـه والأحتـراز مـن تبعاته، وقـد تباينت الرؤى التفسـيرية في بيان الغـرض المقصود من وصية يعقوب(عليه السـلام) أولاده، فمنهم من ذهب إلى أن الغرض يتمثل بقصد استطلاع احوال المدينة بشـكل أوسـع لعلهم يسمعون ما يرشدهم الى احوال يوسف[٢٧]، ومنهم من يرى أنَّ هـذا النهي جاء احترازاً مـن رصد حراس المدينة وأهلها الأمر الذي قد يجعل أهل المدينة وحراسـها يتوجسـون منهم خيفة؛ بسبب الهيأة

التـي هم عليهـا لغرابة ازيائهـم، فقد يظن هؤلاء أنهم جواسيس أو سراق، فيكون هذا الامر مدعاة لإلحـاق الضـرر بهم، أو أنه يشـكل عائقـاً أمام سـرعة وصولهم الـى خبر اخيهـم[٢٨]، وما عليه معظـم المفسـرين هو أنَّ منشـأ الاحتـراز يكمن في كونهم رجال لهم جمال وهيبة، فخشـي عليهم يعقوب(عليه السـلام) من أعين الناس إن دخلوا جماعة من باب واحدة وهم ولد لرجل واحد[٢٩].

إنَّ علـل الاحتـراز المذكورة آنفـاً من الممكن الجمع بينها، أي أنها من الممكن أن تكون مقصودة بمجملهـا، إذ لا تعارض بيـن الاخذ بها مجتمعة، غيـر أنَّ آخرها أقرب؛ فـإنَّ خوف يعقوب (عليه السـلام) عليهم من رصد الحرس لكونهم غرباء، فيه نظر من جهة أنَّهم سبق ودخلوا المدينة، والآية في سـياق الحديث عن دخولهم الثاني، فضلاً عن كونهـم قد حظوا بتكريم العزيـز ولقائه على نحوٍ خاص وقد عُرِف ذلك بين أهل المدينة، فليس ثمة ما يدعو لغرابتهم والريبة منهم بين أهلها، لذا فإنَّ خشية يعقوب(عليه السلام) على أولاده من أعين النـاس والحال هذه يعدُّ الأقـرب إلى المعنى وهو كما سـبق بيانه الرأي المشـهور عند المفسرين، ولعلَّ ما ورد في أثر العين يعضد ذلك، ومن ذلك قـول النبي (صلى الله عليه واله وسـلم): « العين تنـزل الحالق – وهو ذروة الجبل- من قوة اخذها وشدة بطشها»[٣٠].

إنَّ طبيعـة الاحتـراز التي تمثل علة الارشـاد بالنأي عـن الدخول من باب واحـدة لا تتعارض من ما ذُكِر في ذيل الآية عن لسـان يعقوب (عليه السـلام): { وَمَـا أُغْنِي عَنكُـم مِّنَ اللّهِ مِن شَـيْءٍ إِنِ الْحُكْـمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْـهِ تَوَكَّلْـتُ وَعَلَيْـهِ فَلْيَتَـوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُـونَ} من التوكل على الله وتفويض الامر اليـه؛ ذلك أنَّ التـوكل على الله لا يسـتلزم الاخذ بأسباب النجاة والنجاح، فقد ورد عن النبي(صلى الله عليـه والـه) أنه كان ((يجلس الحسـن على فخـذه اليمنى، والحسـين على فخذه اليسـرى، ثم يقـول:» اعيذكمـا بكلمات الله التامة من شـر كل شيطان وهامة ومن شر كل عين لامَّة « ثم يقول:» هكذا كان إبراهيم أبي (عليه السـلام) يعوذ إبنيه إسماعيل وإسحاق (عليهما السلام»))[٣١] .

خامسـاً: قال تعالى:{ قَالُواْ تَـاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُـفَ حَتَّى تَكُـونَ حَرَضـاً أَوْ تَكُـونَ مِنَ الْهَالِكِينَ}[٣٢].

إن أسـلوب الارشـاد بالنأي عن فعـل أو ترك حالة معينة لا يقتصر على الأمر أو النهي المباشر المسـتفاد من صيغ الأمر والنهي، بل يمكن فهمه من سـياق الخطاب، وهـو ما عليـه مفهوم الآية موضوع البحث، إذ استعمل أبناء يعقوب اسلوب التنبيـه، ثم بيان علة ذلـك، مبينين أنَّ دوامه على حالتـه التـي هو عليها مـن الحزن على يوسـف (عليه السلام) ، يورث المرض والبلى، فإن أصل (الحرض) فسـاد الفعل والجسـم بسـبب الحزن والحب[٣٣]، قال الشاعر:

إني امرؤ لج بي حبٌ فأحرضني

حتى بليت وحتى شفَّني السقمُ[٣٤].

ومـن الواضح أنَّ منشـأ مطالبة ابنـاءُ يعقوب أبيهم بالكف عن المداومة على ذكر يوسف وإدامة الحزن عليه، إنما هو احتـرازاً من مآل المداومة عليه، تعريضـاً منهم بأنَّه يذكر امراً لا طمع في تداركه، وإنَّ ذكر الشيء باللسان يؤدي إلى إدامة حضـوره في الذهـن،[٣٥] ، الأمر الذي يؤدي الى نتيجـة ينبغي الاحتراز مـن الوصول اليها، يقول الشـيخ الطوسـي مبيناً موضوع الاحتـراز هنا: ((وإنَّمـا قالوا هذا القول إشـفاقاً عليه وكفاً له عن البكاء، أي لا تزال تذكر يوسـف بالحزن والبكاء عليه حتـى تصير بذلك إلى مرض تنتفع بنفسـك معه، لأنَّه كان قد أشـفى على ذهاب بصره وفساد جسمه، أو تموت بالغمِّ))[٣٦].

سادســاً: { وَلاَ تَيْأَسُــواْ مِن رَّوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}[٣٧] .

يأتي هـذا الخطاب في سـياق وصية يعقوب (عليه السـلام) أبناءه بتقصـي أخبار اخويهم، ((وأصل التحسـس التفعُّل من الحس))[٣٨]، أي بذل اقصى جهدهم لعلهم يظفرون بهما، ثم يعقب ليلفت انتباههم الى ضرورة النأي عن اليأس من روح الله، ((أي مـن فرج الله، وقيل من رحمة الله، وقيـل من فضـل الله))[٣٩] ؛ احتـرازاً من نتيجتيـن أولهما: لأنه مدعـاة للتباطؤ والتثاقل، فاليأس من صفات القلب وهو انقطاع رجائه من الخيـر والرحمة الالهيـة[٤٠]، الأمر الذي تنعدم معـه همة الانسـان في طلب الخيـر والرحمة، والسـعي بتطلب أسبابهما، وكنتيجة طبيعية فإن ذلك سيكون بعيداً عنه، وثانيتهما: إنَّ اليأس من رحمـة الله يفضي الـى التشـبه بالكافرين؛ لأنَّ الكافرين لكفرهم يسـتبعدون الرحمـة الالهية، الأمر الـذي يجعلها بعيدة منهم فعليـاً[٤١] ، فإذا يئـس العبد مـن رحمة الله إنما القى بنفسـه الى التهلكة، واقترف كبيرة من الكبائر، فعن الإمام الرضا (عليه السـلام) أنَّه قال: ((سـمعتُ أبي موسـى بـن جعفـر (عليه السـلام) يقـول: « دخل عمر بن عبيـد البصري على أبي عبد الله (عليه السـلام) فلمَّا سأَم وجلس تلا هذه الآية { الذين يجتنبون كبائر الإثـم والفواحش}[٤٢]، ثم أمسـك، فقال أبو عبد الله: ما اسكتك؟ قال: أحب أن اعـرف الكبائر من كتـاب الله ، قال: (عليه السـلام) نعم ياعمرو أكبر الكبائر الشـرك بالله لقول الله عز وجل: { إنَّ الله لا يغفر أن يُشـرَكَ بـه}[٤٣] ، وقال:{ من يشـرك بالله فقد حرم الله عليه الجنـة ومأواه النار}[٤٤]، وبعده اليأس من روح الله، لأنَّ الله يقـول: { لا ييـأس من روح الله إلا القـوم الكافـرون ...))[٤٥] ، وفـي جامع البيان عن ابن مسعود أنَّه قال: ((أكبر الكبائر: الاشـراك بالله، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والامن من مكر الله))[٤٦]، وعن ابـن عباس أنَّه قـال: ((... واعلم ان اليأس من رحمـة الله لا يحصل الا إذا اعتقد الإنسـان أنَّ الـه العالـم غير قادر على الكمـال، أو غير عالـم بجميع المعلومات، أو ليس بكريم، بل هو بخيل، وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر))[٤٧]، ولا شـك فإنَّ الفعل الذي تكون من نتائجه الكفر والاعتقاد الفاسـد على المسـتوى القلبي، والاحبـاط والتثاقل في طلـب الرحمة والتوفيق وموجباتهما على المسـتوى العملي، فإنَّ النأي عنـه أمر لابد منه، احتـرازاً من نتائجه، الامر الـذي دفع يعقوب (عليه السـلام) الى ارشـاد أبنائه لذلك.

المبحث الثاني

النأي الاحترازي الذاتي .

لاشـك أن في القصة القرآنيـة، وقصة النبي يوسف(عليه السلام) على وجه التحديد، جاءت حافلـة بالمضامين التربوية، التـي تتصل بأهم الدوافع السـلوكية للانسـان، في ضوء المبادئ السماوية[٤٨] ، ولعل خاتمة هذه القصة تضمنت تأكيـداً واضحـاً علـى ذلك، فقد ختمـت بقوله تعالـى:{ لقـد كان فـي قصصهم عبـرة لأولي الألبـاب ما كان حـد يثاً يفتـرى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقـومٍ يؤمنون }[٤٩] ، ومن أبرز تلك المضامين التربويـة هو ذلك الموقف الذي يتخذه الانسـان مـن تلقـاء نفسـه يفضي بـه الى تـرك فعلٍ أو الابتعاد عنـه تجنباً لما ينتج عنه، وهو ما يمكن أن نطلـق عليه النأي الاحتـرازي الذاتي، وفي قصـة يوسـف(عليه السـلام) مواطـن كثيـرة وصريحـة أذكر منها على نحو التمثيل الموارد الآتية:

أولاً: قال تعالى: { قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْـراً فَصَبْرٌ جَمِيـلٌ وَاللهُ الْمُسْـتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ[٥٠].

يكشف الخطاب القرآني هنا عن صيغة كلامية تدل ضمنياً على النـأي الاحترازي الذي لجأ اليه يعقوب(عليه السلام) بعد إخباره بما آل اليه مصير يوسف (عليه السلام) ، فبالرغم مما ألمَّ به من حزن وامتعاض غير أنَّه نأى بنفسه عن أيَّة ردة فعلٍ لا تتناسب ومقام النبوة، فقوله: { فصبر جميل} إشارة منه الى أنَّه سيتوسل بما يليق به من المواقف، إذ لا تليق بالانبياء الانفعالات، فلا يقابلون ما يحزنهم إلا بالصبر، احترازاً من نتائج الغضب، وأي صبر إنَّه صبر جميل،((وإنما يكون جميلاً إذا قصد به وجه الله وفعل للوجه الذي وجب فلما كان في هذا الموضع واقعاً على الوجه المحمود صح وصفه بذلك، وقد قيل إنَّه أراد صبراً لا شكوى فيه ولا جزع))[٥١]، وثاني القولين تعضده الروايات، إذ ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أن ((الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه إلى الخلق))[٥٢]، ونُقل مثل ذلك عن الباقر والصادق (عليهما السلام)، ويقويه أيضاً قوله: { إنما أشكو بثي وحزني إلى الله}[٥٣]، فقد نأى بنفسه أيضاً عن الشكوى لغير الله تعالى على الرغم مما ألم به من الحزن، فقد سُئل الامام الصادق (عليه السلام) عما بلغ من حزن يعقوب على يوسف فقال: " حزن سبعين ثكلى بأولادها"[٥٤] والجمع بين المعنيين ممكن من باب التوسع بالمعنى، فالذي من شأنه أن يتوسل بالصبر الذي لا شكوى فيه الى الناس، فلا شك أنَّه يتقرب إلى الله بذلك، احتساباً وطلباً لرضاه جل وعلا.

إنَّ يعقوب (عليه السلام) نأى بنفسه أيضاً عن أولاده، وأعرض عنهم، قال تعالى:{ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ }[٥٥]، والأسف أشد الحزن، قال ابو عبد الله الصادق (عليه السلام) « إنَّ يعقوب (عليه السلام) لم يعرف الاسترجاع، ومن هنا قال وا أسفا على يوسف»[٥٦].

ثانياً: قال تعالى: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}[٥٧].

تتضمن هذه الآية أوضح صور للنأي الاحترازي الذاتي، فإنَّ يوسف (عليه السلام) كان يجابه في سبيل ذلك النأي قوتين، لعل أحداهما أقوى من الأخرى، فإغواء المرأة وسلطتها يمثلان عُنصري دفع باتجاه الرضوخ لما طلبت منه، غير أنَّه نأى بنفسه، احترازاً من الوقوع بالمعصية، وأن يكون في عداد الظالمين، وحين ذاك لا يفوز بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في الآخرة[٥٨].

إنّ موقف يوسف (عليه السلام) لم يكن موقفا آنياً بقدر كونه مبنيا على عقيدة راسخة في نفسه، ربما تعلمها حتى التي راودته لما تعرفه عنه من خُلق، وهذا ما تؤيده اللغة، فالمراودة ((هي أن تنازع غيرك في الارادة فتريد غير ما يريد أو ترود غير ما يرود))[٥٩]، فكانت منازعة بين حب الهي من جانب يوسف (عليه السلام) ، وعشق وغرام حيواني من جهة امرأة العزيز، وكان الحب الإلهي أقوى في نفس يوسف (عليه السلام) ، وكانت كلمة الله هي العليا[٦٠] ، فنأى بنفسه محطماً قيود النفس، مقتحماً كل ما وضعته في طريقه من عقبات، موطناً نفسه على تحمل النتائج، يقول سيد قطب: ((فإذا تابعنا شخصية يوسف (عليه السلام) فإننا لا نفتقد في موقف واحد من مواقف القصة ملا مح الشخصية المنبثقة من مقوماتها الذاتية البيئية الواقعية، المتمثلة في كونه العبد الصالح الانسان بكل بشريته، مع نشأته في بيت النبوة وتربيته ودينه))[٦١]، ولم يزل متمسكاً بموقفه حتى بعد أن ابتلي بمودة نساء مصر له، فقد اختار السجن على اجابتهن لما دعونه اليه، وهذا الاختيار، الذي كان محبباً عند يوسف لما في قوله تعالى:{ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا

يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ}[٦٢]، يمثل هو الآخر صورة جلية من صور النأي الاحترازي الذي كان نتيجة الالحاح من امرأة العزيز، والتهديد بالسجن، قال الطبري: ((وهذا الخبر من الله يدل على أنَّ امرأة العزيز قد عاودت يوسف في المراودة عن نفسه، وتوعدته بالسجن والحبس إن لم يفعل ما دعته اليه، فاختار السجن على ما دعته اليه من ذلك؛ لأنها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك، كان محالاً أن يقول: { رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} وهو لا يدعى الى شيء، ولا يخوف بحبس}[٦٣]، وقد أُسند الفعل في { يدعونني} الى إليه بسبب ما قامت به النسوة من محاولة تزيين مطاوعة امرأة العزيز، ونهيه عن القاء نفسه في السجن[٦٤] ، ويرى سيد قطب أنَّ امرأة العزيز لم تعد وحدها من تراوده، بل إن نسوة تلك الطبقة اصبحت تطارده بجملتها[٦٥]، ولعلَّ الاول اقوى؛ لما تتمتع به امرأة العزيز من نفوذ وهيمنة، الأمر الذي لا يتوقع معه مزاحمتها على أمرٍ تريده، ومما تجدر الاشارة اليه أنَّ يوسف(عليه السلام) في قوله: { رب السجن احب الي} لم يكن في مقام التفضيل بين محببين لديه؛ ((لأنَّه لم يحب ما يدعونه اليه قط، وإنما هذان شران، فآثر احد الشرين على الآخر، وإن كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة، لكن لما يترتب على تلك اللذة من معصية لله وسوء العاقبة، لم يخطر له ببال))[٦٦].

ثالثاً: قال تعالى: {إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}[٦٧]

في حواره مع الشابين اللذين استعبراه الرؤيا، وبعد تأويل رؤيا كل واحد منهما يخبرهما يوسف (عليه السلام) في هذه الآية بما أوصله الى هذا القدر من إمكان تأويل الرؤيا، وأنه فضل من الله تعالى من به عليه نتيجة لنأيه عن ملَّة المشركين بالله، وفي قوله { إني تركت ملة قومٍ} ، ما يوهم أنَّ يوسف (عليه السلام) عليه السلام قد نآى بنفسه عن ملة المشركين بعد أن كان داخلاً فيها، وذلك بمقتضى دلالة قوله {تركت}، غير أنَّ أحداً من المفسرين لم يقل بذلك البته، بل وجهوا الكلام بوجوه: أولها: إن الترك هنا بمعنى عدم التعرض للشيء، وعدم الميل اليه قطعاً، وبذلك لا يوجب أن يكون غير المتعرض للشيء خائضاً فيه أصلاً، فالترك على ذلك كما يعبر به عن الخروج من الشيء بعد كونه فيه، يعبر به كذلك عمن لم يكن فيه أصلاً[٦٨]، وثانيها: أنَّه (عليه السلام) لما كان من عبيدهم، فلعل ذلك جعله في فترة وجوده بينهم لا يظهر ما هو عليه من التوحيد والايمان، وقد أظهره وهو في السجن، فجرى ذلك مجرى الترك لملة أولئك المشركين بحسب الظاهر من سلوكه[٦٩]، وعلى كلا المعنيين فإنَّه قد نأى بنفسه عن التلبس بما كان عليه المشركين من عدم الايمان بالله تعالى، وعدم الايمان بالبعث والنشور، والثواب والعقاب، وهذا النأي كان احترازاً من الوقوع بما وقعوا فيه من الضلال، وما يترتب على ذلك من سوء المآل[٧٠]، وقد أكد ذلك في قوله: { ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء}[٧١]، أي ((ما صح لنا معشر الانبياء أن نشرك بالله من شيء))[٧٢]، واستدل بعض المفسرين بقوله تعالى: { ومنكم من يرد الى ارذل العمر}[٧٣] ، ولم يكن فيه قط[٧٤]، وأياً كان الذين نأى يوسف(عليه السلام) عن مجاراتهم بما هم عليه من الكفر، سواء أكانوا عبدة الاصنام في مصر أم في كنعان[٧٥]، فإنَّه قد نأى عن ذلك نأياً ذاتياً احترازياً، وكان من نتائج ذلك أنَّ الله تعالى قد من عليه بأن ألهمه تأويل الرؤيا، التي اصبحت فيما بعد دليلاً على نبوته، وسبباً الى توليه مقاليد الامور في مصر بعد أن كان قابعاً في احد سجونها.

الخاتمة

في ضوء ما تقدم تبين للباحث الآتي:

١- يعد اسلوب دفع الناس إلى الاعتبار بأحوال السابقين من أهم اساليب الهداية التي تضمنها الخطاب القرآني.

٢- تمثل قصة يوسف (عليه السلام)انموذجاً رائعاً في مضمار تنظيم السلوك الانساني؛ لما تضمنته من تفاصيل تتعلق بحياة الانسان، يمكن معها ان تكون منهجاً عملياً في الظروف المشابهة، وخصوصاً فيما يتعلق بما يجب على الانسان النأي عنه احترازاً من نتائجه.

٣- من عوامل نجاح الانسان أن يسمع مشورة الحكماء، وإن كان فيها دفع باتجاه الابتعاد عن سلوكٍ يحسبه جيداً، فربَّ ناصح لغيره مصيب، وهو ما أثبتنا نموذجاته في طيات البحث بعنوان النأي الاحترازي الارشادي.

٤- في أحيان كثيرة يكون نأي الانسان عن سلوكٍ ما سبباً في نجاحه، أو خلاصه من مصير غير مرضي له، وإن كان في ذلك السلوك ما ظاهره الرفعة.

٥- إن مجانبة بعض الافعال والاقوال اهتداءً برؤية الحكماء وإن كان ظاهره الفوز وربما الخسارة المؤقتة، غير أن المآل سيكون حسناً بلا شك.

٦- ابتغاء مرضاة الله تقتضي من الانسان التخلي عن بعض المواقع، ومجابهة المغريات، وهذا ما ترجمه سيدنا يوسف (عليه السلام) عملياً.

الهوامش

١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م: ٧٩/١.

٢- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ط٣، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٤١٤ه: ٣٠٠/١٥.

٣- المصدر نفسه: ٣٠٠/١٥.

٤- فصلت:٥١.

٥- الاسراء: ٨٣.

٦- ينظر: الكشاف، الزمخشري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٧ه: ٤/ ٢٠٥.

٧- ينظر: مختار الصحاح، الرازي، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٩٩٩م : ص٧٠.

٨- ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الاوقاف الكويتية، ط٢، دار السلاسل، الكويت، ١٤٠٤ه: ١٠٠/٢.

٩- ينظر: الاحتراس في القرآن الكريم دراسة بلاغية، احمد فتحي رمضان و عدنان عبد السلام الاسعد: ص٨.

١٠- يوسف: ٥.

١١- ينظر: الكاشف، محمد جواد مغنية، ط٤، دار الانوار، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩م: ٤/ ٢٨٩.

١٢- يوسف : ٩.

١٣- بحار الأنوار، المجلسي، ط٢، دار الوفاء، لبنان – بيروت، ١٩٨٣م: ١٦٤/٧١.

١٤- دراسات فنية في قصص القرآن، د. محمود البستاني، ط٢، دار البلاغة، ٢٠١٣م: ص٢٠٧.

١٥- ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ط٢، الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥م: ٥/ ٣٦٥. وينظر: الكاشف، محمد جواد مغنية:٤/ ٢٩٢.

١٦- دراسات فنية في القصص القرآني، د. محمود البستاني: ص١٩٨.

١٧- يوسف: ١٠.

١٨- ينظر: جامع البيان، الطبري، ط١، دار هجر، ٢٠٠١م: ٢٠/١٣.

١٩- النحل: ١٢٦.

٢٠- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٠ه: ٤٢٥/١٨.

٢١- يوسف: ١٣.

٢٢- ينظر: معالم التفسير، البغوي، ط٤، دار طيبة، ١٩٩٧م: ٢٢٠/٤، وينظر: الكشاف، الزمخشري : ٤٤٨/٢، وينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ٥/ ٣٧٢.

٢٣- مجمع البيان، الطبرسي: ٥/ ٣٧٢.

٢٤- ينظر: الكاشف، محمد جواد مغنية: ٤/ ٢٩٣.

٢٥- مجمع البيان، الطبرسي: ٥/ ٣٧٢.

٢٦- يوسف : ٦٧.

٢٧- ينظر: الكاشف، محمد جواد مغنية: ٤/ ٣٣٧.

٢٨- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٣/ ٢٠.

٢٩- ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٣/ ٢٣٦، وينظر: تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ط١، مؤسسة الاعلمي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م: ٢/ ٢٤٠. وينظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ط١، دار التفسير، جده- السعودية، ٢٠١٥م: ٧٥/١٥.

٣٠- ينظر: بحار الانوار، المجلسي: ٦٠/ ١٧.

٣١- بحار الأنوار، المجلسي: ٦٠/ ١٧.

٣٢- يوسف: ٨٥.

٣٣- ينظر: التبيان، الطوسي: ٦/ ١٨٣.

٣٤- ديوان العرجي: ص١٦١.

٣٥- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٣/ ٤٤.

٣٦- التبيان، الطوسي: ١٨٣/٦.

٣٧- يوسف :٨٧.

٣٨- جامع البيان، الطبري: ١٦/ ٢٣٢.

٣٩- تفسير القرآن، السمعاني، ط١، دار الوطن، الرياض – السعودية، ١٩٩٧م: ٣/ ٦٠.

٤٠- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، د.ط، دار الكتاب الاسلامي- القاهرة: ١٧/ ٢١٧.

٤١- ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م: ٤٠٤/١.

٤٢- النجم: ٣٢.

٤٣- النساء: ٤٨.

٤٤- المائدة: ٧٢.

٤٥- البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ٣٠/١.

٤٦- جامع البيان، الطبري: ٢٤٣/٨.

٤٧- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٨م: ١١/ ١٩٥.

٤٨- ينظر: دراسات فنية في قصص القرآن، محمود البستاني: ص١٩٦.

٤٩- يوسف: ١١١.

٥٠- يوسف: ١٨.

٥١- الأمالي، الشريف المرتضى، ط١، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٣٢٥ه: ٧٠/١.

٥٢- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٢٢٥/٢، وينظر: ميزان الحكمة، الريشهري، ط١، دار الحديث: ٢/ ١٥٦٢.

٥٣- يوسف : ٨٦.

٥٤- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، ط٣، دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ايران، ١٤٠٤ه: ١/ ٣.

٥٥- يوسف: ٨٤.

٥٦- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي: ١/ ٣٥.

٥٧- يوسف: ٢٣.

٥٨- ينظر: الصافي، الفيض الكاشاني: ٤/ ٩٠.

٥٩- الميزان، الطباطبائي: ١١/ ١١٩.

٦٠- ينظر: المصدر نفسه: ١١/ ١٢٤.

٦١- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٧، دار الشروق ، القاهرة، ١٤١٢ه : ٤/ ١٩٥٥.

٦٢- يوسف: ٣٣.

٦٣- جامع البيان، الطبري: ١٦/ ٨٧.

٦٤- ينظر: البحر المحيط، ابو حيان الاندلسي: ٢٧٣/٦.

٦٥- ينظر: في ظلال القرآن: ٤/ ١٩٥٥.

٦٦- المصدر نفسه: ٢٧٣/٦.

٦٨- ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٦/ ١٠١، وينظر:اللباب في تفسير الكتاب، ابن عادل الدمشقي: ١١/ ١٠٣، وينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي: ١/ ٣٩٧.

٦٩- ينظر: اللباب في تفسير الكتاب، ابن عادل الدمشقي: ١١/ ١٠٣.

٧٠- ينظر: التبيان، الطوسي: ٦/ ١٤٠.

٧١- يوسف: ٣٨.

٧٢- انوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٨ه: ٣/ ١٦٤، وينظر: الصافي، الفيض الكاشاني: ٢/ ٢٣٣.

٧٣- سورة النحل : آية ٧٠

٧٤- ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ٢/ ١٦٥، وينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٢/ ٢٣٨.

٧٥- الأمثل في تفسير الكتاب المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ٧/ ٢٠٩.

المصادر

القرآن الكريم

١- التحرير والتنوير، ابن عاشور، د.ط ، دار سحنون، الجمهورية التونسية.

٢- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الاوقاف الكويتية، ط٢، دارالسلاسل، الكويت، ١٤٠٤هـ .

٣- الاحتراس في القرآن الكريم دراسة بلاغية، احمد فتحي رمضان و عدنان عبد السلام الاسعد .

٤- الأمالي، الشريف المرتضى، ط١، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٣٢٥ه.

٥- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ط١، مدرسة الإمام علي بن ابي طالب، قم- ايران ، ١٤٢١هـ.

٦- انوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٨ه.

٧- بحار الأنوار، المجلسي، ط٢، دار الوفاء، لبنان – بيروت، ١٩٨٣م .

٨- البرهان في تفسير القرآن، العلامة المحدث الشيخ هاشم البحراني، ط٢، الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان ، ٢٠٠٦م.

٩- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ط١، مؤسسة الاعلمي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م.

١٠ - تفسير القرآن، السمعاني، ط١، دار الوطن، الرياض – السعودية، ١٩٩٧م.

١١ - تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، ط٣، دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ايران، ١٤٠٤ه .

١٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

١٣ - جامع البيان، الطبري، ط١، دار هجر، ٢٠٠١م.

١٤ - دراسات فنية في قصص القرآن، د. محمود البستاني، ط٢، دار البلاغة، ٢٠١٣م .

١٥ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م .

١٦ - في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٧، دار الشروق ، القاهرة، ١٤١٢ه .

١٧ - الكاشف، محمد جواد مغنية، ط٤، دار الانوار، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩م .

١٨ - الكشاف، الزمخشري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٧ه .

١٩ - الكشف والبيان، الثعلبي، ط١، دار التفسير، جده- السعودية، ٢٠١٥م.

٢٠ - اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٨م .

٢١ - لسان العرب، ابن منظور، ط٣، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٤١٤ه.

٢٢ - مجمع البيان، الطبرسي، ط٢، الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥م.

٢٣ - مختار الصحاح، الرازي، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٩٩٩م .

٢٤ - معالم التفسير، البغوي، ط٤، دار طيبة، ١٩٩٧م.

٢٥ - مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٠ه .

٢٦ - ميزان الحكمة، الريشهري، ط١، دار الحديث، السعودية.

٢٧ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، د.ط، دار الكتاب الاسلامي- القاهرة.

Precautionary distancing in light of the Qur'anic discourse, the story of Yousef as an example

Lect.Dr.Mortada Abdel Amir Muhammad Hattab.

Shatra University / College of Education for Girls.

Abstract

The research aims to explain a rhetorical phenomenon that is actually translated by the speaker. This phenomenon has been repeated many times in the context of Qur'anic stories, and the speech is often spoken by the prophets and righteous people whose stories are mentioned in the Holy Qur'an, as in many of their speeches there is what is understood as a push towards moving away from a certain behavior. Or staying away from people or an area in order to avoid a negative outcome that this behavior may lead to, or staying with a certain people. I have called this rhetorical phenomenon precautionary distancing , This speech indicating dissociation is sometimes what the speaker himself reveals, and at other times it is a text presented by one of them to others. From this standpoint, this rhetorical phenomenon has been studied from the two sides mentioned above, and since the story of our Master Joseph, may God bless him and grant him peace, was one of the most frequently repeated stories. These discursive stances were chosen to be an applied field in this research.